أضواء على سيرة حياة الشهيدة آمنة الصدر(بنت الهدى)

رائدة الصحوة

ولدت الشهيد بنت الهدى، كريمة سيد حيدر الصدر و شقيقة الشهيد آية الله محمد باقر الصدر، بمدينة الكاظمية عام ١٣٤٧هـ و والدتها كريمة الشيخ عبدالحسين آل ياسين. واطلق على الوليدة اسم آمنة.

فقدت آمنة والدها ولها من العمر ستة أشهر، فنشأت في احضان الأم وتربت في ظل توجيهاتها، وتعلمت القراءة والكتابة في منزل ابيها على يد والدتها. ما أن أنهت تعليمها الابتدائي حتى انتقلت برفقة شقيقها، سيد اسماعيل وسيد محمد باقر، إلى مدينة النجف الاشرف لتلتحق بالحوزة الدينية ومواصلة دراستها وتحصيلها العلمي في حقول الادب والاصول والفقة و الحديث. وقد بلغت درجة الاجتهاد في مباحثها الفقهية والاخلاقية والتفسير.

بعد اكمال دراستها اتجهت الشهيدة بنت الهدى الى الانشطة الاجتماعية والسياسية بتشجيع من شقيقها، وبدأت نشاطاً مبتكراً في توعية وارشاد الفتيات، وحملت لواء الحركة الاسلامية للنساء في العراق.

اصدرت بنت الهدى اولى مقالاتها في مجلة "الاضواء" التي كانت تصدرها ثلة من المفكرين الاسلاميين في النجف الاشرف. ومن ثم كرست جهودها للتأليف النتاج الادبي الذي يتناول الاوضاع الاجتماعية ومعالجتها في ضوء الاحكام والتعاليم الدينية والتوجهات الاسلام الحنيف.

كما اضطلعت العلوية آمنة الصدر بدور بارز في الاشراف على المدارس الدينية في الكاظمية و بغداد و تكريس الجهود للتعليم وتربية الفتيات المسلمات. فكانت جهودها ملفتة في مجال التعليمي والتوعية الدينية بالنسبة للنساء في العراق. حيث عملت على نشر الحجاب والارتقاء بمنزلة المرأة ومكانتها ونظرة المجتمع اليها، التأكيد على نظرة الاسلام للمرأة.

كانت بنت الهدى تمضي ساعات طوال في التأليف و كتابة القصص الهادفة، في ذات الوقت الذي كانت تعمل جنباً الى جنب مع شقيقها المجاهد آية الله محمد باقر الصدر، في التصدي للنظام البعثي المستبد وكان لها تضحيات جمة في هذا المجال.

أقدمت السلطات العراقية على اعتقال الشهيد آية الله محمد باقر الصدر في شهر رجب سنة ١٣٩٩هـ فأصرّت بنت الهدى على مرافقة شقيقها الى سيارة جلاوزة السلطة وركوبها مع أخيها، غير انهم منعوها من ذلك. ولحظتها قالت بنت الهدى لسائق السيارة التي تقل آية الله الصدر: "سيأتي يوما تفيق من غفلتك و تندم على فعلتك". ومكثت في مكانها ونطقت بكلمات عجيبة موجهة الى شقيقها: "أنا لن اعود، أريد أن أكون برفقتك مثلما رافقت السيدة زينب(ع) اخيها الامام الحسين(ع)".

وبينما تتحرك السيارة التي تنقل آية الله الصدر، ارتفعت صراخات بنت الهدى بالتكبير التي ارعبت العدو. ثم توجهت الى حرم الامام اميرالمؤمنين(ع) وألقت كلمة مزلزلة في الحاضرين الذين ضجوا بالبكاء و العزيمة عن اعتراضهم و غضبهم.

أثمر تحرك بنت الهدى بشحذ الهمم والاحتجاج على اعتقال السيد الصدر، مما اضطرت السلطات الى اطلاق سراحه. ولكن لم يستغرق وقتاً طويلاً حتى أقدم النظام الدموي المستبد على اعتقال آية الصدر و شقيقته، وذلك في العشرين من جمادي الاول سنة ١٤٠٠هـ ، وتعريضهما لأشد وأقسى انواع التعذيب. واخيراً استشهدت العلوية الفاضلة آمنة الصدر في الثالث والعشرين من جمادي الاول، بعد ثلاثة أيام من اعتقالها.